ووصف صوم الخصوص قال الله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلاة جاء في التفسير
الصبر يعني الصوم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي شهر رمضان شهر
الصبر وهو حبس النفس عن الشهوات وإلجامها وحبسها على أمر المولى **ومن روينا**
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر نصف الإيمان والصوم نصف الصبر
وقال الله تعالى واستعينوا بالصبر معناه على مجاهدة النفس وقيل على مصابرة
العدو وقال بعض العلماء واستعينوا بالصبر على الزهادة في الدنيا بالصوم
لأن الصائم كان أشد العابد بالصوم مقاما أزهد في الدنيا وباب العبادة للمولى
لأنه منع النفس عن ملاذها وشهواتها من الطعام والشراب كما منعها الزاهد
العابد بدخوله في الزهد وشغله بالعبادة ولذلك جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينهما في المعنى فقال إن الله عز وجل يباهي ملائكته بالشاب العابد
يقول أيها الشاب التارك شهوته من أجلي المتبذل شبابه لي أنت عندي كبعض
ملائكتي وقال في الصائم مثل ذلك يقول عز وجل يا ملائكتي انظروا إلى عبدي ترك
شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي وفي الصوم عون حسن على مجاهدة النفس
وقطع حظوظها ومنع عاداتها وفيها إضعاف لها ونقصان لهواها وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه
لي وأنا أجزي به فأضافه عز وجل إليه تفضيلا له وتخصيصا كما قال وأن المساجد
لله فلا تدعوا مع الله أحدا وكما قال إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التي
حرمها فلما كانت المساجد أفضل بيوت الدنيا إليه وكانت مكة أشرف البلاد عنده
أضافهما إليه ولكل شيء كذلك لما كان الصائم أفضل الأعمال عنده وأحبها إليه لأن
فيها خلقا من أخلاق الصمدية ولأنه من أعمال السر خفيا لا يطلع عليه إلا هو أضافه
إلى نفسه وقيل ما في عمل ابن آدم شيء إلا ويقع فيه قصاص ويذهب في المظالم
إلا الصوم فإنه لا يدخله قصاص ويقول الله عز وجل يوم القيامة هذا لي فلا
يقتص منه أحد شيئا ويقال ما من عمل إلا وله أجر معلوم إلا الصوم فإنه لا تعلم نفس
ما جزاؤه ويكون أجره بغير حساب يفرغ له إفراغا ويجازف به مجازفة وهو أحد الوجوه في
قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قيل كان
عملهم الصيام وكذلك في تأويل قوله عز وجل السائحون قيل هم الصائمون كأنهم ساحوا
إلى ربهم عز وجل بجوعهم وعطشهم وتركوا قرة أعين أبناء الدنيا من الكلام وسر بهم
فأراهم مولاهم ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء لعملهم وقال تعالى إنما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب قيل الصائمون والصبر اسم من أسماء الصوم فلما أخفى ذكره جاء الصوم
في نفسه أخفى الله عز وجل له الجزاء بلا من غير نفسه وفي الخبر شيئان يخفى في نفسه
لأنه في نصيبه بالصوم لي الله عز وجل وهو سر وليس استحب للعبد أن [illegible]

افطار

إفطار أربعة أيام نسقا فإن ذلك يقسي القلب ويغير الحال ويولد العادات
ويفتق الشهوات ولأنه لم يرو لمن يرغب إلى أن يوالي بين إفطار أكثر من أربعة أيام متواليات
متوالية وهو يوم النحر وأيام التشريق ويستحب له أن يصوم يوما ويفطر يوما
أو يصوم يومين ويفطر يومين وتم له صوم نصف الدهر وإن أحب فليصم يومين
ويفطر يوما وذلك صوم ثلثي الدهر وإن أحب فليصم يوما ويفطر يومين وهذا صيام
ثلث الدهر هذا لمن يرى الصالحين ويسير [illegible] فيها مرضاة لله الاقتصار وإن
صام ثلاثا من أول الشهر وثلاثا من وسطه وثلاثا من آخره فحسن فإن صيام الاثنين
والخميس والجمع بينهما حسن كبير وأفضل له أن يصوم الأيام البيض وأول يوم من الشهر
وآخر يوم **وأفضل الصيام** ما كان في الأشهر الحرم وأفضله ما أوقع في
العشر بين منها وهو المحرم وذو الحجة وبعده لذلك ما كان في شعبان فإن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يكثر الصيام فيه حتى يصله بشهر رمضان ولا يدع أن يصوم من كل
شهر ثلاثة أيام والمواظب على صوم الاثنين والخميس **وفي الخبر** أفضل الصيام
بعد رمضان شهر الله المحرم وصوم النصف الأول من شهر شعبان مستحب وقد كانوا
يفطرون النصف الأخير منه وقد روينا خبرا إذا كان رمضان النصف من شعبان فلا
صوم حتى رمضان أو ليفطر قبل رمضان أياما فإن وصل شعبان برمضان فجائز ولا يجوز
أن يستقبل رمضان بيومين أو ثلاثة إلا أن يوافق له يوم الاثنين أو الخميس فقد كان يصومه
وقد كان بعض الصحابة يكره أن يصام رجب كله لئلا يضاهي به شهر رمضان وكانوا
يستحبون أن يفطر والله منه أياما وقد كره قوم صيام الدهر كله وردت أخبار في كراهيته
وقد قال وقد ذلك بأنهم كانوا يصومون السنة كلها مع يومي العيدين وأيام التشريق فأما
وإن كان في صلاح قلبه وانكسار نفسه واستغراقه حاله في صوم الدهر فليصمه فهو
حسن [illegible] عليه إذا كان تقوى وصلاحه فيه **فقد روينا** عن سعيد
عن قتادة عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم وعقد تسعين عقدا أي لم يكن له
فيها موضع وقد دلنا الأصول على صوم الدهر وقد صامه طبقات من السلف الصالح
من الصحابة والتابعين بإحسان إلا أن يكون الرجل يرغب عن السنة ويرى الرخصة
في الإفطار بدعة له صوم الدهر للمعاندة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
بالسعة في الدين وأخبر عن الله عز وجل أنه يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن
يؤخذ بعزائمه وفي لفظ آخر يحب أن يؤخذ برخصه كما يكره أن يؤتى معصيته ومعاصيه
وقد دلنا الأخبار على فضل صوم نصف الدهر أن يصوم يوما ويفطر يوما ليكون العبد
بين حال الصبر وحال الشكر ومن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي
مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الأرض فرددتها وقلت أجوع يوما وأشبع يوما أحمدك إذا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)